البحث رقم (١)

العنوان: الماركسية الجديدة ولا نهائية التاريخ عند جاك دريدا

المؤلف: شريف مصطفى أحمد حسن

مجلة كلية الآداب- جامعة الفيوم
العدد الثاني عشر
يونيو ٢٠١٥

في كتابه المثير للجدل "نهاية التاريخ والإنسان الأخير" (١٩٩٢)، ادعى المنظر السياسي الأمريكي فرانسيس فوكوياما أن التاريخ قد انتهى؛ لأن الديمقراطية الليبرالية الغربية قد انتصرت على الماركسية، وأعلن أن الصراع الأيديولوجي أصبح شيئا من الماضي. وقد كان دريدا واحدا من سلر ع الأصوات المعارضة لهذا الاتجاه، حيث رأى أن هذا النصر لم يكن أبدا حاسما، بل هو انتصار هش ومهدد، وينطوي على مضامين كارثية.

من هنا كانت المهمة التي حددها دريدا لنفسه في مؤلف بعنوان "أشباح ماركس" ١٩٩٣، وهي إثبات أن ادعاءات فوكوياما ليست أكثر من مجرد ثقة أيديولوجية خادعة، ذلك أن إعلان "نهاية التاريخ" لم يكن هدفه سوى قمع الماضي ومقاطعته.

لقد حاول دريدا إحياء سمعة كارل ماركس ربما من أدنى نقطة في التاريخ الفكري لهذا المفكر، وذلك في أعقاب هدم سور برلين، وانهيار الشيوعية السوفيتية والدول التابعة لها، لكنه لم يسع إلى إعادة عجلة التاريخ إلى الوراء. إن ماركس دريدا مختلف تماما عن ماركس التقليدي، هو ماركس تعددي. إن ماركس عرضة للتأويل والمراجعة استجابة للظروف الثقافية المتغيرة، لكنه لم يكن ـ ولن يكون ـ مصدرا لحقيقة إنجيلية عن كيفية تغيير العالم للأفضل عبر إعادة تنظيم الحياة الاقتصادية والسياسية وفقا لمباديء قابلة للتطبيق عالميا.

وتقوم هذه الدراسة بتحليل رؤية دريدا لعودة ماركس، ومفهومه للماركسية الجديدة، وكيف يمكننا التوفيق بين الليبرالية والماركسية.